

ناصر قنديل

بتحيةٍ إلى الأسد البشّار وسيّد المقاومة والانتصارات، نبدأ «حديث الجمعة» لهذا الأسبوع، وتليها صباحات على عدد أيام الأسبوع، ف«قالت له» وحديث عن الحبّ والعشق والجنون والرضا والغضب، إلى رياضيات الكلام وحسابات الأحرف وتقلّباتها، النهاية في المشاركة التي احترفت المواظبة، وحديثها عن الحبّ والمرأة.

صباح الخير

صباح الخير لمن أصبح الصبح شمساً تشرق من جبينه
صباح الخير لمن تستنزل الشعوب بقيء عرينه
صباح الخير لأسد العرب في عالم شرايع الغاب
لا تهمة مناصب ولا تعنيه ألقاب
عينه تقدح الشرور وقلبه يبيض حبياً وعقله الراجح يفكك الألغاز
أسد العرب يعرف خرائط الحرب ويعرف خرائط النطق والغاز
من البحر القريب إلى حوض قزوين ولا تنسوا قطر ولا تنسوا الحجاز
ويعرف أنّ الثمن الذي دفعته سورية يلبق بالنصر الكبير
وأنّ من تقائلهم اليوم لن يهزموا حتى تتساقط عروش وحكومات في المنطقة ويتحقّق التغيير
أسد العرب هو جمع العبقريّة الإلهية بين والده الحافظ والزعيم عبد الناصر
يعدّ للحرب الطويلة والتغييرات القادمة لم تعد مستحيلة فاشبكوا الخناصر
يحدّد الهوية وهي العروبة والإسلام معا يجمعان من تفرّقوا
فالمسيحيون جزءٌ حيٌّ وفاعل في نسيج العروبة فلا تقلقوا
والأكراد والأمازيغ وغيرهم في غطاء الإسلام يجدون الهوية الجامعة
ولا يهّمنا ما تبقى من هلاميات ومقرضات ومنها مؤسّسة اسمها الجامعة
بعد تحديد الهوية تحدّد الأعداء
ونحدّد خريطة الحلفاء والأشقاء
ونحدّد موقعنا على الخريطة الجديدة
ومن هي القوى القريبة والبعيدة
الأسد واضح البصر والبصيرة
لا مكان للصالح مع السعودية فهي أصل البلاء وحكمها للغرب تابع وهو كإلية الخروف مجرد استقالة

إذن التغيير في بلاد الحجاز قادم لا محالة
ولا مكان في قاموس الشعوب للاستحالة
الأسد يري سورية ولبنان والعراق وإيران وصولاً إلى حدود الصين
حلفاً ميثياً في الجغرافيا تحضنه في الشمال روسيا ويقاتل الإرهابيين
والإرهاب جمع مثلث الشر العالمي المسيطر في لحظة الانهزام التاريخية
الغرب المغلس والعاجز عن الحروب و«إسرائيل» المهزومة بعد عدة حروب ومثلهم الجاهلية التي تحمي التطرّف ولا تعرف شروط التصرّف وأصوله وهي أشدّ الحكومات تخلفاً ورجعية
دقّ المسمار في نعوشهم من الشام ينطلق بسرعة البرق والضوء الجديد
توازن دولي جديد بنته تضحيات السوريين ولا يحقّ لنا توهم إنهاء الحرب بتسويات العبيد
وحلفاؤنا ماضون معنا نقاوم ونقاتل بهوءٍ وصبر والنصر لنا ولم يعد النصر ببعيد



بالبغيا، لأنه لم يعطه من الأصوات كما يشاء. وستسقط تحرّشاته التي كان يريد عبرها نصف حرب لأيام تمنحه زيادة أصوات الأغبياء. وبعدهنّ سترون في العاشر من حزيران مع إعلان نتائج الانتخابات تركيا مشدّنة تحكمها القوضى كالبلطة الحرجاء. عاجزة عن المشي وعاجزة عن الكلام يتوزّع القرار فيها ولا قوي يحكم بل مجموعة ضعفاء. وإن سالتكم عن السبب فهي لعنة سورية تلاحقهم وبرودة أعصاب قائدها. لا تقولوا شتينا بل قولوا صمدنا وإن الله شاء.

صباحات

2015/5/29

قال الصباح: ما نحن ندخل حزيران، وسترون مهانة اردوغان، وترونه يريغي ويزيد غضبياً يتهمّ شعبه بالغيا، لأنه لم يعطه من الأصوات كما يشاء. وستسقط تحرّشاته التي كان يريد عبرها نصف حرب لأيام تمنحه زيادة أصوات الأغبياء. وبعدهنّ سترون في العاشر من حزيران مع إعلان نتائج الانتخابات تركيا مشدّنة تحكمها القوضى كالبلطة الحرجاء. عاجزة عن المشي وعاجزة عن الكلام يتوزّع القرار فيها ولا قوي يحكم بل مجموعة ضعفاء. وإن سالتكم عن السبب فهي لعنة سورية تلاحقهم وبرودة أعصاب قائدها. لا تقولوا شتينا بل قولوا صمدنا وإن الله شاء.

2015/5/30

قال الصباح: حين يمتزج الليل بضوء الفجر ويبقى أهل الصباح قادرين على ملاقاته بعد حين، يكون اختلاط الحزن بالأمل والثقة بالنصر والعزم على إتمام الأمر. ومن تعثر عليهم لقاء الصباح مهما اشتكوا، يكون سبب الاسترخاء بعذر أنّ هناك من يسهر لتغفو عيونهم، ولو أن القياس للقضايا كم كان لها وكم سيكون من العمر. فذلك الاستثمار الأعلى والأعلى، فهناك من يستثمرون أعمارهم فينا والناس في القضايا ينسون قياس الصبر بالعمر، وينسون عندما ينادي الوطن أننا في الصبر حيل موصول يتصل جيلاً بجيل ويتنصر بعمر... صباحكم أمل بالنصر... دنت الساعة والساعة ساعة صبر.

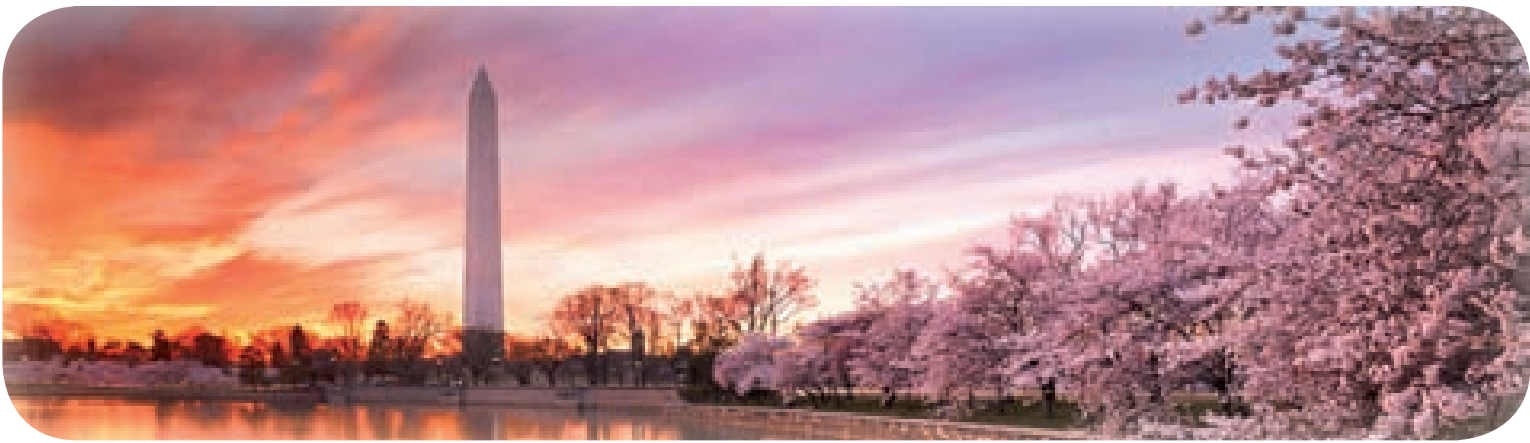
2015/5/31

قال الصباح: ما تنتظرون ليس ما سيحصل إننا ما ننتظر. وما تفكرون ليس ما سيكون، إنما ما أفكر. فما أراه من فوق لا ترونه من تحت. وما يشغل بالي ليس ما تظنونه مهما ارتديتم برّة الذكاء، فهو غير ما يشغل بالكم. وما استشعر اتجاه الريح منه لا تعرفونه إلا بعدما يصير عواصف عاتية، أو تسببها عيلاً. وما هي عاصفة قادمة والكل منشغل بما لديه من هموم صغيرة وأفراح صغيرة، والكل يداوي بما بين يديه جراحات وآلام صغيرة، ويحزن بصمت لخبيات أو يتبسم بأمل لانتظارات. وما أنا أبشركم بالفجر الذي اتقن التبشير به والحديث عنه، وقد اعتدتم أن تروني مجرد إعلان بدء يوم عمل لديكم، أو تتجاهلونني لأنه يوم عطلة. وما أنا بوقار ضوئي الساطع أمامكم، وبكل جذبة أخطبكم: أنا الصباح فاستعدوا لزمّن الزلازل والبراكين والطوفان. إن زمن المفاجآت يوشك أن يبدأ فاستعدوا شمالاً وجنوباً من شرق تركيا إلى شرق السعودية، ومن جنوب تركيا إلى جنوب السعودية، ومن شمال سورية إلى شمال البقاع وشمال العراق وغربه... إنه زمن الرضوان عماد يقترّب فاستعدوا.

2015/6/1

قال الصباح: تمرّ في حياتكم مرات كثيرة تظنون أنكم استعتمت على تخطّي المتاعب والمصاعب بالصبر. حتى إذا جاءتكم ساعة قلق أو غضب أو قهر علمتم أنه امتحان الصبر العظيم، وأنه الزمن الذي ستحتاجون إلى اجتيازه لنعمة الصبر. وأنكم فوق ما كنتم تتباهون بمقدركم عليه، وتنصخون الآخرين به تحتاجون من يثبت أقدامكم بنعمته، فأنتم اليوم في زمن الصبر العظيم... وعندما تحتاجونه تعلمون الفرق بين أصبروا وصابروا، والواحدة تنتم الأخرى ليكون زمن الصبر العظيم، ويكون النصر صبر ساعة لمن يثبوت ويتحملون ويعيرون قولهم عن الصبر في موقع الفعل... أفقولون لقد نعم الله علينا بمن يقودون جيوشنا ومقاومتنا وقد وهبهم نعمة الصبر والمصابرة، وكتب لنا على أيديهم النصر... فاصبروا وصابروا تفلحون.

البناء



قالت له

● قالت له: أجيبتك حتى تسامحت بأنانيتي وذاتي ومشاعري، وتقبلت أن أراك مع سواي معجبا ومفتونا مرارا، وتغاضبت لأنها مرافقة لما ينتزّه عنها أحد، لكنها مشاغبات عارضة طالما أن الأصل في إحساسي يقول بصدق مشاعرك نحوي. فقال لها: وأنا أدعي تقبّل ما لا تظنين أنه فضل منّي لصون حيننا، لأنك تعتبرين أنّي وحدي موضوع محاكمة ومساءلة، وأن حرصك على الحب فوق النقاش لسبب بسيط. أنّه حبك أنت. ولأنني أشاركك الرأي في حبك وصدقه، عليّ أن ألهث ليلاً ونهاراً وصحياً ومساءً لأسهر على الرضا والقبول بأنك لا تجدين عندي ما يستدعي الجلب إلى كرسي الاعتراف أو قفص الاتهام. فكلّمة تودد ونظرة إعجاب منك لأحد أو اهتمام بالنقرب، مجرد تصرّفات منفتحة بلا عقد تعلّي أنّها فوق قدرتي كرجل شرقيّ على تقبلها. أما ما دون ما تقدمين من المشاعر لغيري وأقدمه أو أتشاركه مع غيرك، ولو كان مضحكاً وطفولياً، جريمة تسامحت بغفرائها. ولو كانت مرةً بريمةً وكانت خروقاتك لهدنة المشاغبة سلوكاً مستمراً. فقالت: فلنتفق إذاً على عنوان احترام الخصوصية إن كنت تقبل.

● قالت لها: الخصوصية إعلان وفاة الحبّ بتعابير منمّقة وحضارية. والحبّ من دون احتكار وأنانية، صداقة. فلنكنّ أصدقاء ولنتوقف عن ادّعاء أهليتنا لما هو لعنة الحبّ وحلاوة عذاباته.

● فقالت: كنّ صديقي. ربما أكون بانتظار حالة حبّ أخرى لم تولد بعد، وأريد الصداقة بيننا بعد حبّ عاجز عن الحياة.

● فتساءل معها: هل ينجح فاشلان في الحبّ باختيار الصداقة وقررا المغامرة أفضل من تقبّل الخسارة؟

● قالت له: الأتذكر كم كنّا نتحدث عن جمالية الاحتفال التي كنّا نتحدث عنها لوداعنا، لأننا قررنا أننا سنحفّظ الحبّ في الإفراق برفعة تليق به. فلا أشعر بحنان صدرك وأنت تضمّني ولا بنبرة صوتك وأنت تحدّثني، على رغم أنّنا توقّعنا معاً أن تحل هذه اللحظة علينا بفعل ظروفي وظروفك وحساباتي وحساباتك وخططي وخططك. فكنا نعلم قدومها ونستعدّ لملاقاتها بورود تليق بما جمعنا.

● قالت لها: ما يجعلها بهذا الجفاف أنك تريتها احتفالاً بحدث مفرح لا تائبيناً لأنّنا لسنوات غالبة نوذّعها كما نوذّع قديداً غالياً، لكن بكبرياء كان يلازمه في الحياة. فتوقع الحدوث لا يلغي رقبّ العيون ويرقيها كما هو ترقبّ خير الموت الذي يقع علينا أو تقع عليه، كما يقع الحبّ علينا أو تقع عليه. وعلى رغم كل ما نحشد من ذكائنا وواقعبتنا لملاقة الموت، يفرض علينا هيئته وثرابف عيون التفاعل معه ولا نشعر بكبرٍ منّ يحاضر في الجازة بالواقعية، كما لا نستسيغ منّ يتصرّف كأنها نهاية الدنيا. كان الخطاب جلالاً وأنا كنت أعدت كلاماً للمناسبة لتجتمد الآن في حلقي لأنني رسمت له مشهداً في مخيلتي أننا نتمسك أيدي بعضنا، بينما يداك مشغولتان بإمساك بطاقة السفر كلعبة جديدة لطفل يلهو فرحاً، وكلماتي للزراء وأنت لست في حال عزاء، فسقطت اللغة وعندما تنتحر الكلمات بالمفاجأة تستعصي الحروف في الحنجرة كحبات حصي وشوك. ليس ما تغير أنّ المفاجأة في خلاف توقع الحدث، وإنما المفاجأة في النفس التي تتفاعل مع الحدث. فكيف يلتقي فرح وحزين للحظة واحدة ويقرآن فيها القصيدة ذاتها.

● فقالت: أنا استقوي بما علمتني لأواجه صعوبة الموقف، فلا تحوّل لحظتنا الجميلة الأخيرة إلى حائط مبيّ، ودعنا نحتمل كما لا يحتمل سوانا من العشاق.

● فقال لها: لأنني أحبّ لا أريد إفساد لحظاتك الآتية بكلام كثير يتعلم في أحشائي، واستمقاط متعب للغة كانت زوادة أعددتها لك لمثل هذه اللحظة، لكنها زوادة فلاح في حقل. وأنت زاهية إلى المدينة. فاسمحي لي أن أبقياها سرّاً من أسرار خصوصياتي، أعود إليها وحيدا واشتقت إليك.

● فقالت: أحبّ حنانك وعطفك فلا تتركني، وذرّفت دعمتها على طرف كفه... ومضت.

● قالت له: حقيقةً ما تفعله أو رياء؟ كلما سألتك هل تحبّني؟ أجبتُ «نعم» دونما تفكير. وإذا أرفقت نظرتي بابتسامة، جئتُ مسرعاً كأنك تطير! أتعقل أنّ حبك ما زال فتناً في زواج عمره فوق العشرين؟ قال لها: لم الشكوك وعذرة الظنون؟ قلبي مخلصٌ وأنا حنون. تعقين دائماً في شرك الذاكرة وتحكمين على المواضيع منفضلة مجزأة.

● كيف تلمسين حني وسرعة إجاباتي، وتنسّين بشاشة وجهك في أحلك الأوقات، لهفة لقاك في كلّ المناسبات، وكل ما تغدقين عليّ من مشاعر احترام وحنان؟ أليس من الأخلاق مبادلة الإحسان بإحسان؟

● قالت: بلي، لكنني أخاف أن يكون ما أعيشه حلماً في حضن بركان؛ يأتي بعده يومٌ لا بدّ فيه من حقيقة، ينهار عالمي واقع في الحزن مرضية.

● قال لها: فشلتُ معك جميع محاولاتي، ما زلت تحبّجّين أنّي لا أحبك. وأنت فرسي الجامعة عالية الصهيل، فضيحتني التي لا أستطيع إخفاءها ولا أريد. يا شريكة عمر، لا عيب في زوجين للحبّ يواصلان، لا يشتكيان، لا يسامان، ولا يتخاصمان. هو آدم وهي له حواء.

● ابتسمت له وتمتمت: أحقيقة أو رياء؟

● رانيا الصوص

رياضيات في الكلام

● الندم نتيجة الغرور، لأنه حاصل ادّعاء فعل ينتظر عائداً لم يتحقّق من مغرور تخلّجّ أنه يكتب المصائر، وما يفعله مصدر حياة الغير. أما الخيبة فنتيجة الأمل والتواضع والعطاء المتفاني، وتأتي حاصل بذل لامحدود لمن تطيح مفاجآته بسوق الآمال والتوقعات. والفارق بين الندم والخيبة، أنّ صاحب الندم مخفود وصاحب الخيبة متسامح.

● بعض الناس يسعدون بالمال وبعضهم بالجاه، وبعضهم بالحب وبعضهم بريدها جميعاً، وبعضهم يزهد بها جميعاً ليتقاسموا فكرة مع سعادة الآخرين... هؤلاء هم السعداء لأن مصدر فرحهم لا يرتبط بشخص بعينه، ولا بوضع بعينه، ولا بهدف بعينه، وأسباب فرحهم بعيدون إنتاجها كل يوم، ولا تعرف تراجعاً أو زوالاً.

مرأة

● حين أكون بانتظارك، تخرييني مرآتي بالبقاء أمامها، فاثمّل. وعندما أحاول الانصراف، تمهّس، فأسمع اسمك! أعود وكلّ بسمات الكون في عيوني.

● «حتى المرأة تحسدني».

● يا حبي...

● أنت الذي أراك في إبداعات الشعراء،

● وأحلم بك، كما يتوهم الأطفال وتحلم العذارى،

● كأنشودة حاد شجيّة، وسراب في ترامي الصحارى...

● كيف لا أحبك، وأشغف بك؟!

● صباحك نرجس وعنبر، يا مرع حياتي الأخضر،

● وقد سبّجته بروحي، وعبّناي عليه تسهر.

● أفرح. المهمّ أنّك تحبّني، والأهمّ أنّي أحبك أكثر.

● والأكثر أهميّة، أنّ الله شاء لقاءً روحانياً،

● وجعلك حلمي المستحيل!

● سحر عبد الخالق